_ مناهج الفلسفة (الغربية) المعاصرة:

أ_ منهج التقويض مارتن هيدغر:

تمهيد:

مارتن هيدغر فيلسوف ألماني ولد في مدينة مسكيرش الألمانية سنة 1889، نشأ في أسرة مسيحة كاثوليكية رومانية، وقد فكر والداه في إلحاقه بمعهد اللاهوت منذ أن كان صغير، لكنه لا يريد تعلمه وقد تشبع منذ الصغر بتعاليم القديس توما الأكويني، ذلك دفعه منذ شبابه لتعلم الفلسفة المدرسية، كان متأثرا منذ الصغر وتلقى التعليم الفلسفي عند أستاذين بارزين أنذاك من أنصار الكانطية الجديدة وهما: فندلباند، وريكرت، أخذ هايدغر من هؤلاء الأساتذة شيئين أساسين: أولا: التميز بين العلوم الطبيعية التي تعتمد التفسير والعلوم الروحانية التي تعتمد الفهم، ثانيا: التعرف على تاريخ الفلسفة الأوربية والفلسفة السابقة عن سقراط، والمشكلات الأساسية في الفلسفة، التحق بجامعة فرايبورغ تعلم على يد هوسرل زعيم الفينومينولوجية وقام في تلك الفترة بإعداد أطروحة دكتوراه أشرف عليها هوسرل بعنوان: "نظرية المقولات والمعنى عند دوني سكوت" سنة 1917،[1] اهتم فيما بعد بترجمة النصوص الكلاسيكية القديمة في التراث الفلسفي اليوناني. حاضر هيدغر في جامعة فرايبورغ سنة 1923 وألقت محاضراته نجاحا وبدأ الجمهور يحضرونها وذاع صيته في الساحة الفلسفية فكان يعد فيلسوفا أصيلا، هنا تفرغ هيدغر لبناء مشروعه الفلسفي وهو الأنطولوجي التي هي التعمق في بحث **مسألة الوجود** مع معالجة بعض المسائل الميتافيزيقية بحلول عام 1927 تمكن هيدغر من تأليف أو عمل فلسفي له عنوانه: الوجود والزمان sien und وفيه بين الدراسة الأنطولوجيا الحقيقية لمقومات الوجود الإنساني لقي نجاحا وسط القراء وبهذا أصبح أشهر مؤله له في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر في العالم عامة والبيئة الألمانية خاصة. عندما بلغ هوسرل سن التقاعد خلف كرسيه هيدغر في فرايبورغ 1929، هنا بدأت أعماله تظهر بشكل بارز.

_ **كانط ومشكلة الميتافيزيقا** هذا المؤلف هو تأويل لكتاب كانط نقد العقل الخالص وبين فيه هيدغر أن المخيلة هي أساس المعرفة بدل من الفهم والحدس.

_ **مبدأ العلة:** دراسة قدمها لأستاذه هوسرل مع بعض من تلامذته بمناسبة بلوغ أستاذه سن التقاعد. وقد كان هوسرل في ذلك الوقت عمره سبعين سنة حلل في هذا الكتاب مسألة التعالي، العلة، مفهوم العالم.

---

[1] _ زكرياء إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، سنة 1968، ص 396.

_ **ما الميتافيزيقا:** هي محاضرة الافتتاح في جامعة فرايبورغ سنة 1929 بمناسبة تولي منصبه خلفا لهوسرل، تناول فيها مسألة العدم، القلق الوجودي، والميتافيزيقا.

وعندما صعدت النازية في ألمانيا أصبح مارتن هيدغر مديرا لجامعة فرايبورغ سنة 1933 قدم خطابا عنوانه: "وضع الجامعات الألمانية" لكنه عام 1934 أعلن استقالته من منصبه والسبب هو حلفاء النازية أوقفوه عن التدريس في الجامعات الألمانية، لكن تراثه الفكري مزال الألمان يهتمون به أثر على طلبة الفلسفة في عهد هتلر.

_ **هولدرلين وماهية الشعر:** بين فيه الرؤية الفلسفية التي هي عند الشعراء واللغويين أعجب فيه هيدغر بالشاعر الألماني هولدرلين قام بتحليل وتفسير العديد من قصائده

_ **ماهية الحقيقة، ونظرية أفلاطون في الحقيقة** سنة: 1942،1943 فسر فيه هيدغر حقيقة الوجود والموجود.

_ **رسالة في النزعة الإنسانية:** 1948 وهي إجابة للأسئلة التي طرحها الفرنسي جون بوفريه حول المفاهيم التي استخدمها هيدغر في مؤلفه الشهير الوجود والزمان.[1]

_ **مدخل إلى الميتافيزيقا:** هي محاضرات ألقيت في جامعة فرايبورغ 1935.

_ **ما لفلسفة؟:** محاضرة ألقها هيدغر في شمال فرنسا 1955

_ **أصل العمل الفني:** 1962، ما التفكير؟ 1952 محاضرات ألقاها في الجامعة.

وقيل وصل 79 سنة مزال يشتغل بالفكر الفلسفي توفي عام 1976.

ب_ نقد وتقويض هيدغر للحداثة:

عندما قطعت الحداثة أشواطا كبيرة في الغرب وانحرف مسارها، اتضح فيما بعد بأن قيمها هي قيم آيلة للزوال أي أن النزعة التاريخانية استنفذت كامل قواها وأن ثقافة التطور والتحول والتنوير أصبحت فاقدة لمصداقيتها، جاء هيدغر بعد نتشه وبين أن باكتمال الفلسفة النتشوية اكتملت الميتافيزيقا وتجلى ذلك أثر في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، بين هيدغر فيما بعد أن الحداثة التي عولنا عليها كمستقبل بديل أصبح فيه الكائن الإنساني مجرد ذات مغلقة، وأن العالم هو مسرحا لتأويلات وتمثلات الانسان، أصبح العالم خاضع لتلك الذات التي فهمت من قبل على أنها ذات عاقلة ومفكرة، كما أن الذات التي كانت

---

[1] _ زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص397_ 398.

مركز العالم تتظاهر أنها تدرك كل ما يوجد في العالم والوجود والحياة في قوالب موضوعية خالصة ومختزلة، وهذا التغير في اعتقاد هيدغر ليس بالأمر الهين، بل هو تحول في المصير، والمستقبل والحياة بأكملها يوضح هيدغر أن المشروع الحداثي بهذا المنطق ليس إلا مشروعا ميتافيزيقيا اكتمل باكتمال الفكر النتشوي، دليل ذلك أنه يقدم تصورات سطحية عن الكينونة والكائنات والانسان والحقيقة، إن مشروع الحداثة ليس سوى مشروع نسيان كينونة الكائن، وفيه تم فهم الموجود على حساب الوجود، وكل الأسئلة التي تطرح فيه هي متعلقة بالماهية، وموضعة الانسان موضعة علمية خالصة تناسينا فيه حقيقة الموجود وعلاقته بالوجود، أهملنا سؤال الكينونة الذي لا يقل أهمية في تاريخ الفكر الغربي المعاصر، بظهور هذا النسيان تبين أن العلاقة بين الكائن والكينونة علاقة غامضة حتى علاقته بالكائنات الأخرى لم تتحدد بعد.[1]

في نظر هيدغر عصر الحداثة هو إيذانا بغياب الحس الأنطولوجي وحل محله الحس الأداتي والعقلاني الذي فرض كل أشكال الاستلاب والطغيان والسيطرة، هذا بفضل ظهور الروح العلمية وهيمنة التقنية بالإضافة إلى تدنيس المقدس، العالم تم افراغه من المحتوى الإلهي وبرز مكانه أفق إرادة القوة التي استغلت الطبيعة أحس استغلال، مع الايمان بالقيم الفنية الجمالية الذوقية، لكن هيدغر ضمن كل ما حدث وبرز في عصر الحداثة خرج بنتيجة مفادها أن هذا العصر ماهيته تحددها التقنية بل هي من شكلت هويته، أصبحت التقنية ليس فقط كممارسة بل المشروع الحداثي كله مشروعا يظلع إلى عبادة هذه التقنية والتي في نهاية المطاف شكلت وعيا مغايرا في الانسان الغربي المعاصر هو السيطرة على الطبيعة رياضيا، فزيائيا...الخ وهذا ما حدث منذ "غاليلي" "وكوبرنيقوس" على يومنا هذا والتقنية التي اعلى من شأنها عصر الحداثة حول كل الموجودات إلى قيم تبادلية استغلالية واختزلت الوجود في الموجود.[1]

1_ نهاية الفلسفة ودور التفكير:

لقد أكد هابرماس في مواطن عديدة أن هيدغر أعاد للفلسفة سلطتها المطلقة التي فقدتها، كما جعل منها بحث في حقيقة وجود الموجود في كليته، وفقا لهيدغر، فإن نهاية الفلسفة لا تعني نهاية التفكير، بل تعني بداية تجذر الحياة الحضارية في التفكير الأوروبي الغربي هذا يعني أن التفكير يجب أن يتحول إلى مهمة جديدة تختلف وتتعدى ما هو فلسفي أو ميتافيزيقي تقليدي، يشمل هذا الانتقال إلى "تفكير جديد" مختلف عن التفكير الفلسفي السائدة ومحتوى مسألة نهاية الفلسفة هنا يرى هيدغر أن الفلسفة قد وصلت إلى

---

[1] _ محمد أندلسي، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية أو هايدغر من خلال نتشه، المرجع السابق، ص106

[1] _ محمد أندلسي، أفول المتعالي وأزمة الميتافيزيقا الغربية أو هايدغر من خلال نتشه، المرجع السابق 107.

نهايتها في عصر الحداثة التقنية، حيث لم يعد للوجود معنى مستقل خارج الأدوات والتقنيات المستخدمة بدء تجذر الحياة الحضارية مقصد ذلك هو نهاية الفلسفة وبناء الحضارة الغربية من خلال التفكير، أي إعادة النظر في جذورها وأساسها. يبقى الشعر كأساس لترميم ما هدم في الحداثة الغربية. أو ما يعرف بشعرية الحداثة.

التفكير الذي يقتضيه هيدغر أي يتحول التفكير إلى مهمة جديدة لا يمكن للفلسفة التقليدية أن تؤديها يدعو هيدغر إلى "تفكير جديد" يبتعد عن المفاهيم الفلسفية المجردة ويتجه نحو الوجود نفسه، مستخدما أدوات مثل الشعر واللغة والتجربة .

طرح هيدغر في وقته سؤلا شاملا عن التفكير في الغرب أية مهمة يبقى التفكير محافظا بها عند نهاية الفلسفة؟ هذه المهمة الجديدة تكمن في إعادة بناء فهمنا للعالم والوجود خارج الأطر الفلسفية التقليدية.[2]

2_ في معنى الوجود ومفهوم الكائن(Dasein):

إن نقد هيدغر للحداثة يتمحور حول مسألة الوجود، والوجود في اعتقاده ليس ذلك الوجود الذي عمل العلم على صياغته وتوضيعه وفكر التوضيع العلمي (objectivation scientifique) أي أن معنى الوجود وخاصة الوجود الإنساني ليس ذلك الوجود الذي تمكن العلم من صياغته والذي يعتبره موضوع كباقي الموضوعات لذلك بين هيدغر أن الوجود الذي سنفكر فيه مستقبلا يكون هو **الدازاين (Dasein)** [1]وهي الكلمة الألمانية التي تقابل معنى الوجود عند هيدغر هذا الدازاين الذي وصفه هيدغر بأن يبحث عن حقيقة وهو أن يريد أن يكون دازاين لكن يا ترى ما نعني بالدازاين؟

الدازاين هو الخاصية الأساسية والوجودية التي تبين معنى الحقيقي والأصيل للوجود الإنساني، الموجود الذي يتحدث عنه الانسان هو الذي يوجد كل مرة أما باقي الكائنات الأخرى هي موجودة لكن لا تهتم بوجودها المهم هي موجودة فقط، لكن تواجد الموجود الإنساني في رأي هيدغر له ميزة خاصة عندما نقول يوجد هذا دليل على أنه هناك نمط من الفهم والإمكانيات التي تتوفر حتى يتحقق هذا الوجود، وكيف يكون ولهذا أن تكون عند هيدغر لا يعني أنك توجد، الموجود الإنساني ليس مثلا باقي الموجودات الأخرى بل يتساءل عن كينونته ووجوده ولذلك الخطأ الذي وقعت الميتافيزيقا التقليدية فيه هو تصورها بأن البحث عن الوجود هو البحث عن ماهيته، لكن عند هيدغر سننتقل من السؤال ما هو الوجود إلى مساءلة

---

[2] _ محمد الشيكر، هايدغر وسؤال الحداثة، المرجع السابق، ص 87.

[1] _ مارك لوني، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص103

من يكون هذا الوجود وعلى أساس ذلك نطرح أسئلة صحيحة تبين معنى كينونة الكائن لا ماهيته السؤال عن الكينونة هو العنصر المكون لوجود الدازاين.[2]

3_ الوجود هو وجود في العالم:

هيدغر اهتم بالبناء الانطولوجي للوجود الإنساني وبين أن الوجود هو وجود في العالم مع الكائنات والموجودات الأخرى وله وجود مع الآخر لكن هذا التواجد يختلف عن الكائنات الأخرى أي ليس هو موضوع كباقي الموضوعات الأخرى، إن الوجود في نظر هيدغر ليس وجود لذات منعزلة ومغلقة على ذاتها يعني ذلك أن الوجود هنا وهناك وجود هناك أي في العالم مع الأخرين والوجود هنا المتمثل في الدازاين يسعى دائما لتحسين وضعية وجوده بإقامة علاقات مع الموجودات الآخر ومن خلال تلك العلاقة تتضح كينونته الأصلية لكن ذلك ليس معناه يكون مستوعب في الموضوعات الأخرى ويصبح مثلها كالنبات والحيوان ...الخ هو كائن متفردا وموجودا في زمان معين ومكان معين تواجده هو تواجد أنطولوجي.

هذا التصور الهيدغاري للوجود الإنساني يتجاوز التصور الكلاسيكي والعقلاني له فالذات من هذا المنظور ليست الذات التي تعي نفسها وفقط كما الحال عند ديكارت في مبدأ الكوجيتو، بل هي ذات متخارجة عن نفسها تنفتح عن العالم وتقيم علاقات مع الأشياء والأدوات الموجودة في العالم وبالتالي إن الوجود في العالم هو ما يميز الوجود ولقد قذف بالإنسان في هذا العالم وهو يوجد بوصفه مشروعا لذاته.

4_ الوجود في الزمان:

إن الوجود هو مشروع، ومن ثم الوجود هو وجود في الزمن، والذات دائما هي في ديمومة وصيرورة لا متناهية، وجود الدازاين في الزمن هو وجود قلق دائما يطح لتحقيق إمكانيات المستقبل والزمن هو المعنى الحقيقي والأصيل للوجود الإنساني.

من هنا نجد أن الوجود نوعين عند هيدغر:

_ وجود زائف وهو نستشعره في زمان علمي أي هو وجود منغمس في وجود الآخرين والعالم وتابع لهم يعني الانسان هنا لا يستطيع تحمل المسؤولية ووجوده خاضع لوجود الآخرين.

_ وجود أصيل هو القدرة على تحمل المسؤولية والحرية، هذا النوع من الوجود يتوق لتحقيق كل الإمكانيات التي تجسد فعل الكينونة ووجود منفصل عن وجود القطيع كما يقول نتشه.

---

[2] _ المرجع نفسه، ص 104.

5_ الوجود هو وجود من أجل الموت:

الوجود عند هيدغر خاصة الوجود الإنساني دائما مهتم بمستقبله وهذا يعتبر مشروعا وراه العيديد من الإمكانيات لكن فوق كل هذه الإمكانيات توجد إمكانية تضح حد لها وهي الموت ولكن الموت ليس هو شيء خارج عن الحياة بل هو بعد من أبعاد الوجود وعند هيدغر هو استمرار للتجربة الوجودية ويؤكد هيدغر مهما طال الوجود الا ويتخلله الموت. ورغم أنه نهاية حتمية للتجربة الإنسانية لكنه في الحقيقة هو بعد واستمرار لها. وليس مثل اللاهوت الذي يؤكد وجود حياة أخرى ما بعد الموت ومنه هو فقد وهذا الفقد نشعر به حتى في وجودنا ونحن نعيش هذا الوعي نحن نعيش من اللحظة الأولى وهذا ليس تشاؤم وانما اعتراف بالفناء والزمانية المتناهية للوجود الإنساني. الموت إمكانية مطلقة لا يمكن تجاوزها.

6_ القلق الوجودي:

القلق(angoisse) هو الشعور بالخوف من أنه هناك شيء يهددنا في وجودنا وحياتنا لكن عند هيدغر في القلق نعيش تجربة وجودنا من أجل الموت وهذا القلق دائما يهدننا كذوات لكي ندرك بأنه مهما حققنا إمكانية إلا وتوجد أمكانية أخرى مطلقة تقضي على جميع هذه الإمكانيات. القلق هو الخوف من موضوع غير معين أو محدد.

ينتج من خلال ما سبق أن هيدغر طرح الكينونة كمشروع بديل للميتافيزيقا التقليدية هدف هيدغر هنا هو الكشف عن وطنية فريدة من نوعها والتعلق بأرض ألمانيا كأرض فيها شعراء ومفكري في الكينونة المانيا كأمة لم يكتب لها أن توجد بعد بعدما كانت حداثة تقنية أو إن صح القول أوديسا عقلانية.

7_ الوجود واللغة:

يؤكد هيدغر أن اللغة هي مسكن الوجود ففي اللغة يحفظ طايع الوجود إن اللغة هي لغة الوجود بما هو انكشاف وتجلي وتلك هي الحقيقة، اللغة ليست مجال للتواصل فقط عند هيدغر وليس مجرد وسيلة للتعبير كما هو الحال عند اللغويين، اللغة تتجلى حقيقتها في كلام المتكلم كلما كانت اللغة مقصودة تحتوي سرا وتبتعد عما هو مؤله كلما كانت لها مجال لاحتواء كينونة الكائن يؤكد هيدغر أن اللغة اليونانية والألمانية هما اللغتين الأساسيتين بمقدورهما كشف معنى الوجود هي لغات تعلن الوفاء بحقيقة الوجود والبحث في فكر الكينونة، اللغة هي التي ترفع الحجب وتكشف المخبوء وبالتالي مع هيدغر ينبغي

التحول من ماهية اللغة إلى لغة الماهية وينبغي العودة إلى شعر هولدرلين خير مثال على ذلك في تجلي الحقيقة أي حقيقة الكينونة. [1]

ب_ التفكيك عند جاك دريدا:

يمثل جاك دريدا الرعيل الثاني من الفلاسفة البنيويين، يسير في خطاهم يسلك منهجهم ويحاول فيما بعد انتقادهم، هو في الحقيقة حالة متميزة عن الفلاسفة السابقين، وقد حقق شهرته أيام عز كل من فوكو، التوسير، ليفي ستراوس في السنوات السابقة، اشتهر بمقالاته التي كان يدونها وهي في الحقيقة تحمل فلسفة خفية في طياتها، عن تصنيف دريدا بين البنيويين تعترضه الكثير من الصعوبات منها:

_ المنهج العام الذي اعتمده دريدا يعود في الأساس إلى منهج دوسوسير في اللسانيات، خاصة ما يتعلق بنظريته في العلاقة بين الدال والدلول، لكن بعد ذلك عام 1968 سنتقد هؤلاء ويثور عليهم حتى قيل فيما بعد هو مؤسس لتيار يدعى ما بعد البنيوية. أو كما يقول المفكر عمر مهيبل: " لا يمكن فهم دريدا إلا داخل سياق الثورة الألسنية والنقد الأدبي لجهة أن إنتاجه يبقى إنتاجا لغويا شكلانيا في المحصلة"[2]

_ من بين خصائص البنيوية عند ميشال فوكو ولويس ألتوسير إعلانها موت الإنسان أي استبعاده من مجال المعرفة المعاصرة تحت غطاءات متعددة منها المنهجية ومنها المعرفية، دريدا اتخذ طريقا مغايرا حيث اهتم بالبنيوية واستفاد منها ومن أبعادها ومجالاتها اللغوية، الدلالية، السيميولوجية، ولم يصدر أي موقف اتجاه الإنسان لهذا يرجع الفضل له في بداية تأسيسه لتيار ما بعد البنيوية.

ولد في الجزائر عام 1930 بعدما رحل إلى فرنسا التحق بدار المعلمين العليا، درس الفلسفة على يد جان هيبوليت من أكبر شراح هيغل آنذاك، استقر بهذه المدرسة عام 1965 وأصبح مدرسا لتاريخ الفلسفة فيها، شهرة دريدا في طريقة كتابته هو كاتب قبل أن يكون فيلسوف يحلل نصوصا أدبية وفلسفية وفكرية متنوعة، اعتمد على المقال خاصة وانه في فرنسا آنذاك المقال هو العمود الفقري للحياة الفكرية هناك وأن أغلب كتابات البنيويين كانت في شكل مقالات في مجالات متعددة وهي طريقة التفكير في فرنسا كان يتبعها جاك دريدا. هو كاتب غزير التأليف ترسخت شهرته بقوة في البيئة الفرنسية وحتى خارج الإقليم الفرنسي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ظل تلميذا مخلصا لمارتن هيدغر في العديد من المسائل التي يطرحها هيدغر [3]

---

[1] _ محمد الشيكر، هيدغر وسؤال الحداثة، المرجع السابق، ص 151_ 152.

[2] _ عمر مهيبل، **كتابات خارج النسق**، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020، ص60

[3] _ جورج زيناتي، الفلسفة في مسارها، المرجع السابق، ص223